

عائد من الظلام

بِقلم / أحلام النصر

قِصَّةٌ مَثَلٌ لَوَاحِدَةٍ مِنْ جَرَائِمِ الصَّليبِ

مؤسسة
أوالحق



عائد من الظلام!

-الحلقة الثلاثون-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة:

عائد من الظلام!

-الحلقة الثلاثون-

#بقلم:

#أحلام_النصر

(قصة مثل لواحدة من جرائم الصليب)

#قناة_مؤسسة_أوار_الحق



(٧٤)

خرج "ألبرت" من مكتب "ألفرد" مستغربًا بعض الشيء؛ إذ كان هذا الأخير قد طلبه إليه، واستقبله بحفاوة غريبة، ثم أسرَّ إليه بأنه والقساوسة بحاجة إلى بعض المرح للترويح عن أنفسهم، وأنهم سيأخذونه معهم كونه رئيس الطلاب، والفتى المقرب منهم؛ وذلك إلى حانة في أقرب قرية إلى المعسكر.

استغرب "ألبرت"؛ لأن ذلك لم يحصل من قبل، كما أنه يكاد يجزم أن في الأمر سرًّا وله أبعاد أخرى، لكن ما الحيلة وهو لا يستطيع أن يرفض؟! وهكذا تنهد موافقًا، وإن كان حريصًا على التحلي بمزيد من الحذر.

(٧٥)

في يوم الأحد في الكنيسة؛ التقى "ألفرد" بالقس "سيدريك"، وحين ضمّهما مكتبه بادره قائلاً بمرح:

-إذًا ما بك يا "ألفرد"؟! إنك لا تبدو مرتاحًا هذه الفترة!

زفر "ألفرد" بقوة، ثم قال مستاء:

-وكيف أرتاح وأنا لا أعرف ماذا ستصنع القيادة الآن؟!

والتفت إلى "سيدريك" وتابع:

-تلميحات الضابط "إدوارد" لم تكن تبعث على الارتياح نهائياً!

وابتسم وأردف بلهجة ذات مغزى:

-إلا أنني أهدئ نفسي، وأذكرها أن صديقي العزيز "سيدريك" موجود!

تنحنح "سيدريك" وهرب من نظرات "ألفرد" الذي سأله بحسم:

-والذي سيساعدني وينقذ الموقف بلا شك! أليس كذلك؟!

قال "سيدريك" بهدوء:

-لماذا تظن أن القيادة ستفترط بالمعسكر هكذا بسهولة، بينما هي تنتظر الامتحان الكبير بشوق؟!

ضرب "ألفرد" على الطاولة، وهتف بغضب:

-أنا لست غيباً بما يكفي لأظن أن المعسكر هو هدفها الأساسي، محال أن تغلقه، ربما غيّرت مكانه كأقصى حد، ولكن قد يقومون باستبدال غيرنا بنا نحن القساوسة القائمين عليه!

ورفع سبابته في وجه "سيدريك" وتابع:

-نحن القساوسة -وخاصة أنا- من أنشأنا هذا المعسكر، وتعبنا عليه، وقدمنا له كل جهودنا؛ فلن أسمح لـ "إدوارد" أو غيره بأن ينحّينا هكذا ببساطة!

ساد الصمت قليلاً، ثم سأل "سيدريك":

-ماذا تريد مني يا "ألفرد"؟!

كتّف "ألفرد" ذراعيه، وقال هازئاً:

- بالتأكيد أنا لا أتكلم لإجاء الوقت يا صديقي!

وعبس قائلاً بجدية:

- سوف تجد لي حلاً يقتلع هذه الفكرة من رأس القيادة، بل وبقناعة "إدوارد" نفسه!

فكر "سيدريك" ملياً، ثم قال:

- اسمع؛ سأنظم زيارة لي إلى معسكركم، وأكتب تقارير عن مدى إتقانكم للعمل، وأن خيرتكم لا يستهان بها.

وابتسم بخبث وقال:

- وبأي حال؛ إذا أرسلت القيادة قسيساً جديداً على سبيل التجربة؛ فإنني أستطيع الجزم بفشله، بل وأرثي له مما قد يحيق به على أيديكم!

وضحكا بجنون، ثم ما لبث "ألفرد" أن استوعب الأمر فقال:

- لماذا تفترض ذلك؟! هل حقاً سيرسلون إلينا بمن يحلّ مكاننا؟!!

تلعنم "سيدريك" ثم قال:

- ليس بالضبط، لكن سيكون كالمراقب لكم، ويرفع تقاريره مباشرة إليهم.

حملك "ألفرد" مفكراً، ثم قال وهو يحك ذقنه:

-وعلى هذا؛ فلا بد أن يصبح خائماً بإصبعي!

ضحك "سيدريك" ثم قال:

-يا لك من ماكر! عموماً لا تقلق؛ إن كان أي شيء سيحصل فلن يكون قبل انتهاء الامتحان الكبير؛ لأن أي إجراء قبله لن يكون في مصلحة العمل نفسه.

قال "ألفرد":

-وهذا يمنحنا وقتاً جيداً بالفعل.

(٧٦)

كانت عمليات المجاهدين في تلك الفترة؛ تستهدف الصليبيين في قرى بعيدة عن المعسكر؛ إذ حرص الأمير على عدم إثارة ريبة القساوسة؛ حتى لا يفوت فرصة الظفر بالطعم الكبير، وكان هو والملثم على اتصال دائم ومتابعة حثيثة للمستجدات.

قال الملثم:

- أخونا "م" أخبرني أن هنالك ضباطاً آخرين سيصلون قبيل موعد الامتحان الكبير، وبعضهم سيكون في فندق "إدوارد"، وبعضهم في فنادق أخرى، وقد طلبت من خلايانا في أوروبا التحري الدقيق عنهم جميعاً.

هز الأمير رأسه باستحسان، وقال:

- جيد يا أخي، اسمع إذاً فكرتي وسنناقشها معاً؛ اطلب إلى بعض خلايانا النائمة في القرى المجاورة أن تنزل في هذه الفنادق، وتراقب الضباط جميعاً دون أدنى حركة؛ فمن جهة نعرف موعد انطلاقهم للمعسكر بدقة أكبر، ومن جهة أخرى تكون مهمة هذه الخلايا قتل مَنْ ينجو من المعسكر، أو مَنْ لا يكون ذاهباً إليه من الأساس!

وابتسم متابعًا:

- إذ إنني أفترض أن بعضهم لن يكون حاضراً، لو كنت مكانهم فلن أصنع هذا، وربما كانت لهم مهمات أخرى.

أَيَّدَهُ الْمَلِثَمُ وَقَالَ:

- أوافقك الرأي أخى الأمير، من المفيد أن نحسب كل حساب.

تابع الأمير:

- ومن هذا المنطلق أيضاً: شدد على الخلايا ألا يكون أحد منهم من المقيمين في نفس المنطقة؛ حتى يكون من المقنع أنهم سواح من التجار، وكذلك عليهم أن يكونوا نزلاء في الفنادق بأوراقهم الأمنية طبعاً.

وأردف مبتسمًا:

- فلو أني مكان الضباط لطلبتُ سجلات النزلاء، ولن أكون مرتاحًا أبدًا إذا رأيتُ فيها أسماء إسلامية!

ابتسم المثلث وقال:

- معك حق يا أخي، لا تقلق؛ سأبلغ الجميع بكل هذا، وأحضرهم على الدقة والتركيز بعون الله تعالى.

قال الأمير:

- على بركة الله عز وجل.

ثم استدرك متسائلاً:

- كيف وضع خلايانا العاملة حديثاً؟ هل جميعهم بخير؟

قال المثلث:

- تقاريرهم تصلني باستمرار، ووضعهم ممتاز؛ حيث إنهم كسبوا ثقة من حولهم، كما تابعت حرصهم على أداء الصلوات وغيرها من الواجبات، وبفضل الله أنهم عند حسن الظن، وكذلك فأمانياتهم جيدة.

وضحك متابعاً:

- أخبرني أحدهم أنه لم يرفض أخذ زجاجة الخمر أبداً، بل صار هو يمدّ يده إليها قبل أن يطلب منه أحد ذلك، ثم يريقها في مرحاض غرفته، بينما الصليبيون الحمقى يظنونهم شغوفاً بها!

قال الأمير:

- أخشى أن يطلب أحد منهم شرب المنكر أمامه!

قال المثلث:

- لا تقلق عليهم؛ فلديهم حيل شتى؛ منها مثلاً: أنهم لا يحبون الشرب خلال العمل!

ضحك الأمير وقال:

- فعلاً كان الله في عونهم، عزاؤنا أن الأمر يقترب من نهايته إن شاء الله تعالى.

قال المثلث:

- جعلها الله على خير، بالمناسبة: أتطلع إلى رؤية أخينا "محمد" عندما يعرف ما نخطط له.

ابتسم الأمير وقال:

- في الوقت المناسب بإذن الله تعالى، أنا لن أحرمه أبداً من سعادة كهذه إن شاء الله.

بأدله المثلث الابتسام وقال:

- يسّر الله الأمر.

- آمين.

يتبع

